Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- أوما لمحت على كآبة صمته ... ماشقّت الأقدارُ من أستاره
- كم نجمةٍ وثبت لتلثمه فلم ... تظفر به فتعلقت بإزاره
- وطن آذابٍ على هواه شبابه ... وحباه بالمأثور من أشعاره
- فكأنه من نيله لفُراته ... حَمَلٌ تجاذبه يدا جزّاره

وبكلمة فقد تآلفت في شعر أبي ريشة الوطني الخطابية ومايرافقها من نزعة حماسية يقتضيها شعر المناسبات بالرومانسية وماتنم عنه من بوح ذاتي، وصوت خافت حزين يجسد معاناة الشاعر المغموسة بمعاناة وطنه. وكانت حرية الوطن وانعتاقه، وحرية الشاعر وانطلاقه صنوان لايفترقان في هذا الشعر.

واذا نحيّنا القصائد الوطنية جانبا، فان رومانسية الشاعر تبرز بشكل بيّن في قصائده الغزلية، فقد احتفى أبو ريشة بالمرأة وتغنى بروعة الهوى وعذابه، وليس في كل المذاهب الأدبية مايضاهي الرومانسية في الاحتفاء بالمرأة والعشق. والحب في شعر أبي ريشة ليس رباطاً بين قلبين وحسب، بل هو رباط كوني، تستوحيه الأنفس، وهو وعد الأزل ومواسم الورد وألحان الدنى:

- هنا في مواسم الوردِ ... تلاقينا بلا وعدِ
- وسرنا في جلال الصمتِ ... فوق مناكب الخلدَ
- فأنت اليوم ألحاني ... وألحان الدنّا بعدي

والحب في شعره هو الطهر الخجول، وما يخفى الخجل من رغبات عارمة مكبوتة:

الفيتُها ساهمةً ... شاردة تأملُ[1]
طيف على أهدابها ... كسرّها تنقلا
شقٌّ وشاحٌ فجرها ... خميلة وجدولا
ناديتها فالتفتت ... نهدا وشعرا مرسلا
كأنها في طهرها ... أطهر من أن تخجلا

(١)- الديوان ص/ ٣٠٩/